

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الإفراط والغلو حائلان دون السمو

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَتَّ عَلَى الْحِكْمَةِ وَالْإِعْتِدَالِ، وَجَعَلَ عَاقِبَةَ الْعُلُوِّ سُوءَ الْمَالِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، أَكْثَرُ النَّاسِ حِكْمَةً، وَأَحْرَصُهُمْ عَلَى مَا فِيهِ لِينٌ وَرَحْمَةٌ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَكُلِّ مَنْ تَبَعَ نَهْجَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، يَا عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرَفْقٍ، وَاسْعَوْا إِلَى أَنْ تَكُونُوا خَيْرَ عَامِلِينَ بِهِ، حَرِيصِينَ عَلَيْهِ، دَاعِينَ النَّاسَ إِلَيْهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

اعْلَمُوا -أَبْعَدَ اللَّهُ عَنْكُمْ كُلَّ غُلُوٍّ- أَنَّ الْخَيْرَ -كُلَّ الْخَيْرِ- فِي الْإِعْتِصَامِ بِهَذَا الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَاتِّبَاعِ هُدْيِهِ الْكَرِيمِ ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>. وَمِنْ تَعَالِيمِهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا وَحَضَّ عَلَيْهَا مَدْحُ الْحِكْمَةِ وَالْإِنْصَافِ، وَذَمُّ الْعُلُوِّ وَالْتِطْرَفِ. وَالْعُلُوُّ -يَا عِبَادَ اللَّهِ- مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي الشَّيْءِ، فَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَكُونَ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى مَا فِيهِ خَيْرٌ، وَأَبْعَدَهُمْ عَنْ كُلِّ تَعْصِبٍ وَشَرٍّ. وَلَا هَمِّيَّةَ الْأَمْرِ وَخَطَرَ الْعُلُوِّ جَاءَتِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ، وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- نَاهِيًا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ ذَلِكَ: ﴿يَتَاهَلُ الْكُتُبَ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾<sup>(٢)</sup>، وَنَهَى -تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ- عَنِ الْعُلُوِّ وَمُجَانِبَةِ الْإِسْتِقَامَةِ فِي الدِّينِ قَائِلًا: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>. وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفَى -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- كَانَ أَحْرَصَ مَا يَكُونُ عَلَى بَيَانِ الْعُلُوِّ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ عَظِيمِ خَطَرِهِ، فَقَدْ جَاءَ عَنْهُ: ((هَلَاكَ الْمُتَطَّعُونَ))، أَيُّ: مَنْ يَتَجَاوَزُ الْحَدَّ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

(١) آل عمران: ١٠١  
(٢) النساء: ١٧١  
(٣) هود: ١١٢

إِنَّ لِعَدَمِ الْاِعْتِدَالِ صُورًا كَثِيرَةً، وَنَمَازِجَ وَافِرَةً، وَمِنْ ذَلِكَ الْاِفْرَاطُ فِي الْحُكْمِ عَلَى النَّاسِ دُونَ بَيِّنَةٍ، أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ أَوْ دَلِيلٍ، وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حِينَ قَالَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ الْاِكْتِبَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١﴾، وَمِنْ الْاِبْتِعَادِ عَنِ الْحِكْمَةِ الْاِفْرَاطُ فِي الْعِضْيَانِ، وَالْاِنْهَمَاكُ فِي ارْتِكَابِ مَا يُغْضِبُ الْمَلِكَ الدِّيَّانَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ اَسْرَفُوا عَلَى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ اِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا اِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾، وَمِنْ الْاِفْرَاطِ الْمُبَالِغَةُ فِي مَدْحِ الْاٰخِرِينَ، فَقَدْ ((اَنْتَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: وَيْلَكَ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ! مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا اَخَاهُ لَا مَحَالَةَ، فَلْيُقْل: اَحْسِبُ فُلَانًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلَا اَزْكِي عَلَى اللَّهِ اَحَدًا، اَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا، اِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ)). وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي جَانِبِ عَدَمِ الْحِكْمَةِ وَالْقُرْبِ مِنَ الْمُبَالِغَةِ وَعَدَمِ الْاِعْتِدَالِ مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ اَزْدِرَاءِ مَنْ يُخَالِفُهُمْ فِي فِكْرَةٍ أَوْ رَأْيٍ لِمَجْرَدِ اَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بِقَوْلِهِمْ، وَالْاَصْلُ فِي مِثْلِ هَذَا اَنْ يَكُونُوا مُتَّبِعِينَ لِهَدْيِ الْقُرْآنِ الْقَائِلِ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٣﴾، وَنَهَجِهِ الْقَوِيمِ الْمُنَادِي اِلَى الْمَحَاوَرَةِ الْحَسَنَةِ حِينَ قَالَ: ﴿اَدْعُ اِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ ﴿٤﴾.

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاَحْرِضُوا عَلَى اَنْ تَكُونُوا مُبَسِّرِينَ لَا مُعَسِّرِينَ، مُقَرَّبِينَ لَا مُنْفَرِّينَ؛ فَاِنَّهُ مِنْ اَعْظَمِ الْقُرْبَاتِ اِلَى اللَّهِ اَنْ يَكُونَ الْاِنْسَانُ قُدْوَةً مُحَبَّبًا اِلَى النَّاسِ جَمَالَ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ، وَدَاعِيًا اِلَى مَبَادِيهَا بِفِعْلِهِ وَقَوْلِهِ.

اَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ -وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ اِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَاَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ اِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ الْمُعْتَدِلِينَ بِالْأَجْرِ، وَرَتَّبَ عَلَى تَجَنُّبِ الْعُلُوِّ عَظِيمَ الْفَضْلِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَكْثَرَ النَّاسِ حِكْمَةً وَفَهْمًا لِلدِّينِ، وَأَبْعَدُهُمْ عَنْ كُلِّ مَا يَيْشِينُ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ، وَمَنْ سَلَكَ مَسَلَكَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْخَيْرَ فِي الْاِعْتِصَامِ بِهَدْيِ هَذَا الدِّينِ الْقَوِيمِ الَّذِي يَحْرُسُ عَلَى أَخْذِ الْأُمُورِ بِحِكْمَةٍ، وَيَنْبِذُ كُلَّ مَا يُنَافِيهِ مِنْ غُلُوٍّ أَوْ تَطَرُّفٍ؛ لِأَنَّ لِدَلِكِ آثَارًا كَثِيرَةً، وَأَضْرَارًا حَاطِيرَةً، وَمِنْ ذَلِكَ مَثَلًا أَنَّ الَّذِي يُبَالِغُ فِي تَتَبُعِ عُيُوبِ النَّاسِ حَدَّ الْإِفْرَاطِ يُضَيِّعُ عَلَيْهِ الْاِشْتِغَالَ بِعُيُوبِهِ، وَقَدْ وَصَفَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ مَنْ هَذَا حَالُهُ بِقَوْلِهِ: ((يُبْصِرُ أَحَدَكُمْ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِذْعَ فِي عَيْنِهِ))، وَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنْ يَحْرِمَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ أَجْرَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَلَّا يَكُونَ كُلُّ هَمِّهِ تَتَبُعَ عُيُوبِ النَّاسِ وَعَوْرَاتِهِمْ، جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، تَتَبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ))، وَقَدْ قَالَ أَحَدُ الْبُلْغَاءِ: «لَوْ تَأَمَّلْتَ أَحْوَالَ النَّاسِ لَوَجَدْتَ أَكْثَرَهُمْ عُيُوبًا أَشَدَّهُمْ تَعْيِيبًا». وَمِنْ آثَارِ الْإِفْرَاطِ فِي لَوْمِ النَّفْسِ عَلَى الذَّنْبِ أَنَّهُ يُوقِعُ الْإِنْسَانَ فِي الْيَأْسِ الَّذِي ذَمَّهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يُبَالِغُ فِي لَوْمِ نَفْسِهِ سَيَسْتَعْلِجُ عَنِ التَّوْبَةِ، وَيَبْتَعِدُ عَنِ مُوَاصَلَةِ الْخَيْرِ، قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ يَعْقُوبَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُونَ﴾ (١). فَإِذَا كَانَ رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ يُخَاطِبُ نَبِيَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (٢)، فَكَيْفَ بَعْبِدِهِ الْمُسْلِمِ الَّذِي غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ، ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا وَرَجَعَ وَأَتَابَ! لَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ مَا دَامَ صَادِقًا، وَإِلَى الْحَقِّ رَاجِعًا.



فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -، وَاسْعَوْا إِلَى التَّمَسُّكِ بِهَدْيِ الْقُرْآنِ تَقْلِحُوا، وَإِلَى الْعَمَلِ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ تَنْجَحُوا.

هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَتَبَتُّهُمُ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسِّينَةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اخْفِظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

